

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّ أَكْبَرَ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا هُوَ أَنْ خَلَقَنَا وَأَوْجَدَنَا مِنَ الْعَدَمِ وَأَكْرَمَنَا بِنِعْمَةِ الْحَيَاةِ. وَنَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ نَعْلَمُ بِأَنَّ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَحَسَبَ. فَبَعْدَ هَذِهِ الْحَيَاةِ حَيَاةٌ أُخْرَى أَبَدِيَّةٌ. فَإِنَّ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْحَيَاةِ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ؛ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَمُوتُ يَوْمًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>1</sup>.

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّ حَقِيقَةَ الْمَوْتِ وَالْحَشْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ لَنْ يُخْلَدُوا فِي الدُّنْيَا، كَانَتْ مِنْ أَهَمِّ الْحَقَائِقِ الَّتِي أَكَّدَ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَإِنَّ طُولَ حَيَاتِنَا هَذِهِ مَهْمَا امْتَدَّتْ، لَا تُقَاسُ أَبَدًا بِطُولِ الْحَيَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ. فَهَذِهِ الْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ جِدًّا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَالِي وَلِلدُّنْيَا، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَابِجٍ اسْتَنْظَلَتْ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»<sup>2</sup>. وَقَدْ أَقَامَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا الْمُقَارَنَةَ بَيْنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ الْأُخْرَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَقَالَ: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۗ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>.

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

لَقَدْ قَالَ الْقُدَمَاءُ: "الْإِنْسَانُ مَعْلُولٌ بِالنِّسْيَانِ"، بِمَعْنَى أَنَّهُ مُعَرَّضٌ دَائِمًا لِلنِّسْيَانِ. وَنَحْنُ مَا أَكْثَرَ مَا نَنْسَى بِأَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ، وَأَنَّ مُدَّتَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَحْدُودَةٌ قَصِيرَةٌ. فَتَعِيشُ وَكَأَنَّكَ لَنْ تُعَادِرَ هَذِهِ الدُّنْيَا أَبَدًا. وَهَذِهِ الْحَالُ تَوَدِّي بِنَا إِلَى الْعَفْلَةِ عَنْ مِرَاقِبَةِ اللَّهِ وَعَنْ تَذَكُّرِ يَوْمِ الْحِسَابِ، فَتَجْرُنَا إِلَى الْجِرْصِ عَلَى النَّيْلِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِقَدْرِ مَا

نَسْتَطِيعُ، وَالْجَزْيِ وَرَاءَ الْمَالِ بِلَا هُدَى. تِلْكَ مِنْ أَكْبَرِ آفَاتِ عَصْرِنَا هَذَا؛ حُبُّ الدُّنْيَا وَالْمَيْلُ إِلَيْهَا. وَنَتِيجَةُ لِهَذِهِ الْحَالِ أَيْضًا، تَحَدُّثُ الصِّدَامَاتِ وَالنِّزَاعَاتِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْفُرْدِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ، وَتَحَدُّثُ الْفُوضَى وَالْهَرْجِ مِنْ أَجْلِ دُنْيَا نَحْنُ تَارِكُوهَا جَمِيعًا وَمُعَادِرُوهَا يَوْمًا. وَلِكَيْ نَتَفَادَى مِثْلَ هَذِهِ الْأَزْمَاتِ أَوْصَانَا رَسُولُ اللَّهِ بِوَصِيَّةٍ مُهِمَّةٍ وَقَالَ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ»<sup>4</sup>. أَي: الْمَوْتِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ تَحْمِلُ الدَّاءَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ ضَعِيفٍ غَلَبَهُ طَمَعُهُ وَجِرْصُهُ عَلَى الدُّنْيَا.

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

لَا بُدَّ أَنْ نُحَاسِبَ أَنْفُسَنَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسِبَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ. وَأَنْ نَدُومَ عَلَى مُحَاسِبَةِ النَّفْسِ وَلَا نَعْفَلَ عَنْهَا بِسَبَبِ مَشَاغِلِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ. عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ عُبُودِيَّتَنَا لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنْ نُمَارِسَ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةَ، وَنَسْتَعِدَّ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا بِأَنَّ ثَمَّةَ حَيَاةٍ أُخْرَى تَنْتَظِرُنَا، سَتُعْرَضُ فِيهِ أَعْمَالُنَا عَلَيْنَا وَسُئِلَ عَنْهَا أَمَامَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾<sup>5</sup>.

أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنَا عِبِيدًا لَهُ صَالِحِينَ، وَأَنْ يُوفِّقَنَا لِمُمَارَسَةِ عُبُودِيَّتِنَا بِحَقِّ كَيْ نَفُوزَ بِرِضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.

